أحداث وأصداء

من الاحداث الادبية البارزة في روسيا ظهور ديوان جديد للشاعرة آنا اخماتوفا . وهي شاعرة في اواسط السبعينات من عمرها ، وتعتبر، كما يقول « ملحق التايمز الادبي » ، من اعظم شعراء روسيا قاطبة . وكانت تعرف « باللبؤة » ، كما كان يعرف زوجها « بالاسد». وقد اعدم زوجها سنة ١٩٢٠، واعتقل ابنها في ١٩٣٧ ولم يطلق سراحه حتى بعد وفاة ستالين . وقد كتبت اثناء الحرب عددا من القصائد الوطنية المؤثرة ، لكن هذا لم يمنع جدانوف من تسميتها «نصف راهبة ونصف عاهرة» ومن التنديد باثرها على الادب الروسي . وطردت من اتحاد الكتاب ، واضطرت فيما بعد ان تكتب شعرا في مدح ستالين . وكان عليها ان تنتظر حتى هذا العام قبل ان يهلل بها من جديد كشاعرة مهمة في روسيا .

اما ديوانها الجديد « صلاة على روح الموتى» فيقال ان الشاعرة نظمت قصائده الثلاث عشرة بين ١٩٣٧ و ١٩٤٠ ، لكنها لم تجرؤ على خطها على الورق حتى عام ١٩٥٧ واضطرت الى ان تحتفظ بها في ذهنها عشرين عاما . وتدور هذه القصائد حول موضوع اعتقال ابنها و « الساعات الثلاثمائة » التي قضتها ، في غضون سنة ونيف ، مصطفة خارج السجن كيما تترك له رزم الطعام املا في ان يقع طرفها عليه . غير ان مأساتها الشخصية هذه تمتزج في قصائدها بمأساة الوف من سواها كانوا يعانون من الشيء نفسه ، بل انها تمتزج بمأساة بلادها ذاتها .

ويعتقد النقاد ان ديوان آنا اخماتوفا القصير هذا عمل شعري بارز ، وانه اذا نظرنا اليه كوثيقة انسانية ، من افجع الوثائق التي كتبت عن روسيا. ومما يذكر انه لم ينشر في روسيا ، بل في المانيا وكتب عليه انه نشر«بدون معرفة المؤلفة وموافقتها».

كتب المؤلف الامريكي كارلوس بيكر ، الذي يعمل على وضع السيرة الرسمية لارنست همنغوي ، في الملحق الادبي لصحيفة « نيويورك تايمز » . قال فيه ان همنغوي لم يكن يريد ان تكتب سيرته اثناء حياته، وانه كان يفضل الا تكتب حتى بعد مماته بمائة سنة . وانه خلال حياته فعل كل ما كان يستطيعه بغية تثبيط همة المعجبين به من القيام بمشروع كهذا ، وانه كان يهدد مهاجميه باللجوء الى القانون او بوسائل اخرى اكثر مباشرة . بل انه اعد في ١٩٥٨ وثيقة خاصة منع بموجبها ورثته من نشر أية من رسائله في اي وقت من الاوقات .

ظهرت في باريس نشرة جديدة بعنوان « رقابة» تدور بكاملها على موضوع واحد،هو وضع الحريات الادبية والفكرية في عالمنا اليوم . وهي تكرس بابا منفصلا لكل بلد من بلدان العالم تتعرض فيه الحريات الثقافية للضغط ، لاي سبب من الاسباب . ويضم العدد الوحيد الذي صدر منها حتى الآن مقالات مستفيضة عن الصراع بين السلطات وبين الادباء والمفكرين في كل من اوستراليا والبرازيل وفرنسا والمجر وايرلندا وبولونيا والبرتغال وتشيكوسلوفاكيا وروسيا و يوغوسلافيا وجنوبي افريقيا وسويسرا وتركيا .

ويحرر هذه النشرة الكاتب الفرنسي جان بلوك ميشال ، احد رؤساء تحرير مجلة « بريف » .

من الاسماء التي لمعت مؤخرا ، وفجأة تقريبا ، في المسرح الامريكي ، اسم الشاعر الزنجي الشاب لروي جونز ، وخاصة في مسرحيته « الهولندي » التي ظفرت بجائزة هامة .

ومسرحيته هذه تدور حول الصراع العنصري، وقد اثبت فيها لروي جونز انه كاتب غاضب عنيف ، يجعل جيمز بولدوين (كما تقول « التايمز » اللندنية في مقالها عن المسرحية) يبدو وجلا مترددا .

في المسرحية شخصيتان اثنتان فقط ، ولو ان على المسرح ايضا عددا غيرهما . في قطار تحت

الارض تلتقي فتاة شقراء ضخمة الجسم عالية الصوت بشاب زنجي هادىء مؤدب يتحلى بالوقار ، وتقوم بعدد من الهجومات اللفظية عليه . تحاول اول الامر اغراءه بكل ما اوتيت من مقدرة ، محاولة بذلك ان تفجر فيه ما يخيل اليها انه الوحش الجنسي الهائج الكامن آنيا فيه . ثم تحاول ان تنزع عنه قشرته البورجوازية الخارجية ، فتسخر منه وتعيره لما يتحلى به من وقار ولبذلته الانيقة المضبوطة . واخيرا تقوم برقصة جريئة جدا ، لم يشهد المسرح قط ما يعادلها جرأة . ويكون رد الفعل لدى الزنجي ، الذي احتفظ بهدوئه حتى تلك اللحظة ، ان ينفجر بهجوم تنديدي محموم على الرجل الابيض . فنراه يمقت بصورة خاصة الابيض « المتسامح » ، و « الصديق » الطيب الذي يهوى الاغاني الزنجية وموسيقى الجاز . ويقول ان اي فن حققه الزنوج انما ينبع عن كراهيتهم هذه للبيض ؛ وان العمل الخلاق الحق ، العمل الخلاق الاقصى ، الذي يوسع الزنجي تحقيقه ، ليس ان ينفخ في بوق ولا ان يغني اغنية جاز ، فهذه ليست الا تعويضات : ان العمل الخلاق حقا هو ان يقتل انسانا ابيض . ويكون هذا هو الانفجار الذي تحاول البغي البيضاء تفجيره في الشاب الزنجي ؛ فتطعنه وتر ديه قتيلا ، في وسط القطار . وتأمر الركاب برمي الجثة خارجا وبالانصراف، فيطيعون بصمت وسكينة . وبعد دقيقة ، يدخل القطار شاب زنجي آخر ، هادىء بريء ، ويجلس ويفتح كتابه ؛ فتجلس خلفه القاتلة الشقراء وتبدأ حديثها معه،هو ايضا — بينما يسدل الستار .

اما عنوان المسرحية « الهولندي » (نسبة الى اسطورة « الهولندي الطائر ») فيرمز الى الفتاة الشقراء ، التي تفتش ابدا وابدا عن ضحايا جديدة من الزنوج ، تستثيرهم الى ان ينزعوا الوقار الذي يتلبسونه ، والى ان يعلنوا عن خفايا صدورهم ، ومن ثم تفتك بهم .

اصدرت الحكومة الاسبانية قرارا اصبح بموجبه يعتبر جرما ان يكتب معلق ادبي مراجعة لكتاب لم يكن قد قرأه . وقد حددت عقوبة هذا الجرم بالسجن سنتين .

...في الوقت الذي اعلنت فيه المحكمة العليا للولايات المتحدة ان رواية هنري ميلر الاولى « مدار السرطان » يجب الا تمنع ، اعلنت دار النشر التي نشرتها في امريكا انها قد باعت منها مائة وخمسا وعشرين الف نسخة مجلدة ومليونين ونصف مليون من النسخ غير المجلدة ؛ وانها ، رغم حظر بعض الولايات الفردية لها ، تأمل بيع مليون نسخة اخرى في غضون العام القادم .

صدر قرار في باريس بمنع موريس جيورديا‌س، صاحب دار نشر ومجلة « اوليمبيا » من تعاطي النشر باي صوره في فرنسا ، لمدة ثمانين سنة وستة اشهر .

... منعت حكومة جنوبي افريقيا ثلاثة كتب من سلسلة كتب « مكتبة بنغوين الافريقية » التي تنشرها دار بنغوين الشهيرة في لندن . وذلك لان مؤلفي هذه الكتب الثلاثة من الكتاب الذين ترفض جنوبي افريقيا السماح لاي من نتاجهم بدخول البلاد باي شكل من الاشكال .

صدر في لندن كتاب بعنوان « نصف الطريق الى القمر »،وهو يضم اجود النتاج الادبي للجيل الطالع في روسيا في السنوات الاخيرة . وكان قد ظهر الجانب الاكبر من محتوياته في عدد خاص من « انكاونتر » (كما ظهر التمهيد له ، بقلم باتريشيا بليك ،«كرسالة ثقافية من روسيا» في«حوار»٦).

ويضم الكتاب ١٨ قصيدة ، لافتوشنكو وفوزنسنسكي وبيلا اخمدولينا وسواهم ، وخمس قصص طويلة ، لعل اهمها وافضلها كقطعة ادبية قصة « بيت متريونا » لالكساندر سولزنتسين ، وجزءا كبيرا من مذكرات نيكراسوف وانطباعاته عن امريكا وايطاليا وعن بلاده هو ، بعنوان « على جانبي المحيط » ، وهي المذكرات التي استثارت غيظ خروتشيف وجعلته يفكر بطرد كاتبها (الذي كان قد نال جائزة ستالين في ١٩٤٧) من الحزب.

ما هي اضخم جائزة ادبية عن كتاب فرد في العالم ؟ يبدو انها الجائزة التي اعلنت عنها دار النشر بطنام الامريكية . فقد اعلنت مؤخرا عن

انشائها (بالتعـــاون مع دار نشر اخرى للكتب المغلفـــة بالورق ، ومع مجلة « مكولز » ، ومع شركة امباسي للسينما) « جائزة الرواية الدولية »، تمنح بموجبها الفائز بهذه الجائزة مبلغا مقداره ٦٤٠ الف ليرة لبنانية (مع احتمال مقدار زائد) ، على رواية جديدة باللغـــة الانكليزية . ويشمل هذا المقدار حق نشرها ، بالطبعتين المغلفة بجلد وبورق، ونشرها مسلسلة في مجلة ، واذاعتهـــا على الراديو والتلفزيون ، ونقلها الى الشاشة .

وصف فلاديمير نابوكوف صاحب « لوليتـــا » روايات همنغوي الطويلة بانها « شنيعـة » ، وقال : « اني اصم عن روايات فوكنر فلا تؤثر في مطلقا . لست افهم ما الذي يجده الناس فيه . لقد اخترعوه اختراعا . لا اصدق انه كان انسانا واقعيا » .

...قال تري سظرن، كاتب «الدكتور سترينجلف» واحد مؤلفي « كاندي » التي اشتهرت في الاسابيع الاخيرة شهرة « لوليتا » قبل اعوام : « لقد كان رأيي على الدوام ان نورمـان ميلر من افضل كتاب هذا الجيل ، وله باستمرار مقدرة على الادهاش — وانا بهذا الصدد ارى ان نتاجه اعلى شأنا من نتاج فوكنر وهمنغوي » .

توفي في ايلول (سبتمبر) الفـــائت الكاتب المسرحي الإيرلندي شان اوكيسي ، الذي كان قد وصفه النـاقد المسرحي الامريكي جيمز أغيت بانه « اعظم كاتب مسرحي منذ شيكسبير ، من حيث مقدرته على مزج المأساة بالمهزلة » .

ولد اوكيسي قبل ثمانين عامـــا ، وعانى فقرا مدقعا في بلاده ايرلندا . اشتغل عـــاملا بسيطا بمرتب زري ، وبلغ السـادسة عشرة قبل ان يتعلم القراءة والكتابة . وعندما شرع يكتب كان على مقدار من الفقر جعله لا يملك ثمرة محبرة ، فصنع لكي يكتب مسرحيته الاولى حبره الخـاص ، بان اخذ يغلي قرميات اقلام الرصاص في الماء .

كانت كتاباته الاولى سياسية ودعائيـــة غاضبة واناشيد حماسية . ولم يستهل حياته الادبية المسرحية الا وقد تقدمت به السن وبلغ الثالثـة والاربعين . لكنه ان ولد متأخرا ، فأنه ولد ناضجا متكاملا ! فاحتل من وقتهـــا مقاما بارزاً في عالم الادب .

مادة مسرحيـاته من التاريخ الحديث القريب لبلاده ، وكانت آخر الطرف الادبية التي اثمرتها حركـــة « مسرح الأبي » في ضبلين . وقد لقيت هجومات عنيفة من الجمهور والصحافة والكنيسة على اعتبار انها « قذرة » و « تجديفية كافرة » . ثم هجر بلاده ، كما فعل سواه من مواطنيـــه ، مثل برنارد شو و جيمز جويس وصموئيل بيكيت — لكنه قاسى من « نفيه » هذا اكثر مما قاسوا هم ، لانه لم يكن له ما كان لهم من ثقـافة عميقـة ومن استقرار عاطفي . فكانت لذا مسرحياته التي كتبها في « منفاه » في انكلترا دون مسرحياته الاولى في ضبلين : كانت « بلغة » غير لغته هو .

قيمته الاولى كمسرحي هي ابداعه للشخصيات. فقد ابدع في آثاره عددا منها وطدت انفسهـا في سجل اعظم الشخصيات الهزلية في تاريخ المسرح الانكليزي .

وقد قال الشاعر و. ر. روجرز في رثائه له في صحيفة « الصندي تايمز » اللندنية : « كان مقاتلا — يكره الدم والعنف في القتـال ؛ ومتدينا جدا — يكره الكنيسة ؛ واشتراكيا متحمسا — يكره السياسة . كان اهتمامه بالناس ، بالبشر » .

انعقد في برلين في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) الماضيين المهرجان الدولي الثالث عشر ، الذي يهدف منه الى ايقـاف المشاهدين على مختلف النتاج الفني الحديث، سواء في حقل الموسيقى او المسرح او الرقص او الفنون الجميلة.

على ان ما استرعى الانتباه هذه السنـة، وللمرة الاولى، هو الموضوع الذي هيمن على سائر الموضوعات المطروقة : الا وهو اسهام افريقيا السوداء في فنون القرن العشرين وفي ثقافته .

وقد تحرى القيمون على هذا المهرجان ان يتقصوا تفاعلات الغرب والعالم الزنجي في مظاهرها الدقيقة الخفية ، وفي المواطن البعيدة عن المواطن الافريقية الاصلية كالولايات المتحـدة والبرازيل . رائدهم في ذلك تقييم تأثير الفن الزنجي على الموسيقى والشعر والرسم والرقص في البلدان الاوربية .

دارت اعمال هذا المهرجـان برعاية مجلس

الشيوخ في برلين ، وبادارة نقولا نابوكوف الامين العام للمنظمة العالمية لحرية الثقافة صاحبة «حوار». وشملت سلسلة من الحفلات الموسيقية السمفونية وموسيقى المقصورة والجاز ، كما اقيمت حفلات باليه واوبرا وتمثيليات ورقصات فوكلورية ومؤتمرات ادبية ومعارض فنية .

وكانت احدى قمم المهرجان مؤتمر الشعراء الدولي ، بادارة الشاعر الفرنسي بيير ايمانيويل . والهدف منه توفير الالتقاء بين شعراء توافدوا من افريقيا وامريكا واوربا وبين نخبة من الخلاقين في حقل الرواية والمسرح والاذاعة والتلفزيون والسينما . وحاول الشعراء تحديد الدور الذي يلعبه الشعر في عصرنا ، وذلك بدراستهم مختلف وسائل التعبير التي تشوق الجمهور حاليا وبتوضيحهم العلاقات القائمة بين هذه الوسائل التعبيرية والشعر .

وكان ممن تناوبوا الحديث كل من : آلان بوسكيه وبيير ايمانيويل من فرنسا ، و و. هـ. اودن وستيفن سبندر وهربرت ريد من انكلترا ، وجورج شحادة من لبنان ، وجون بيير كلارك و حزقيال مفاليله و ايميه سيزار من افريقيا .

قبل اسابيع بلغت مجلة « ساتردي ريفيو » الامريكية الاربعين من عمرها ، فنشرت لهذه المناسبة عددا ضخما خاصا .

وقد طلبت فيه الى حوالي ثلاثين من المع الكتاب الامريكيين والانكليز في حقول الادب والفكر واللاهوت والتربية والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والسياسة ان يجيبوا على السؤال التالي : ما هي الكتب ، التي نشرت في السنوات الاربعين المنصرمة ، التي بدلت اكثر من سواها اتجاه المجتمع تبديلا خطيرا ، والتي يحتمل ان يكون لها في السنين المقبلة تأثير جوهري على الفكر والنشاطات العامة ؟ وسمحت لكل منهم ان يسمي اي عدد شاء من هذه الكتب .

وكانت النتائج الرئيسية للاجوبة كما يلي :

فاز باكبر عدد من الاصوات (١٢ صوتا) كتاب « النظرية العامة للعمل والفائدة والمال » للورد كينز ، وتلاه (١١ صوتا) « مأزق امريكي » تأليف غونار ميردال ، ثم (٨ اصوات) « كفاحي » لهتلر ، ثم (٧ اصوات) « علم السيبرنتيك » لنوربيرت واينر و « الجماهير المستوحدة » لديفد ريزمان و « العادات الجنسية للذكور » و« العادات الجنسية للأناث » لالفريد كينزي وارفاقه . وجاء بعد ذلك (٦ اصوات) « عناقيد الغضب » رواية جون ستاينبك ، ثم (٥ اصوات) « كتاب العناية بالوليد وبالطفل » لبنجامين سبوك ، وتلاه (٤ اصوات) « مجتمع البحبوحة » لجون كنيث غولبريث و « الشركات الحديثة والملكية الفردية » تأليف ادولف بيرل و ج . مينز و « الانسان طبيعته ومصيره » تأليف رينولد نايبور و « الربيع الصامت » لريتشل كارسون و « دراسة للتاريخ » لالفريد طوينبي .

وجاء بعدها ١١ كتابا نال كل منها ثلاثة اصوات ، و ١٩ نالت صوتين ، و ١١٩ نالت صوتا واحدا .

من بين العديد من المؤلفات التي ظهرت حتى الآن عن بيكاسو ، ليس ما يضاهي كتابا جديدا عنه سيظهر في امريكا بعد اشهر — ان كان لنا ان نحكم عليه كله من مقتطفات طويلة منه ظهرت مسبقا في مجلة « ذي اتلانتيك » .

عنوان الكتاب « الحياة مع بيكاسو » ، الفته فرنسواز غيلو (بمعاونة كارلتون ليك) . وكانت قد قامت بين بيكاسو وبين فرنسواز غيلو علاقة حب قوية طويلة : ابتدأت في ١٩٤٣ في باريس التي كان يحتلها الالمان ، وكان عمر بيكاسو ٦١ عاما وعمر المؤلفة ٢١ عاما . كانت طالبة فن ، وابنة وحيدة لأب مسيطر عنيد رباها كأنها ابن له. ووجدت ، في طور الثورة الذي كانت تجتازه ، وجدت في بيكاسو لطفا ورفقا وتفهما عميقا لم تكن قد عرفته في اي رجل . وعاشا معا مدة عشر سنوات ، وولدت له ولدين . ورسم عددا من اللوحات والرسوم ، التي اشتهرت فيما بعد (واهمها « المرأة — الزهرة ») ، من وحيها .

يدور الكتاب على قصة حياتهما معا ، ويحلل نفسية بيكاسو وفنه وآراءه وتصرفاته الانسانية وبشكل خاص علاقاته بالمرأة وبالناس وبالفن ، ويصوره صورة طريفة ممتعة ، تقلبه حيا نابضا بين دفات الكتاب .